المصـــــدر : عكاظ
التـــاريخ : 07-08-2005 العـــدد : 14225
الصفحـات : 25 المسلسل : 107

تحليل

"عهود" من التوحيد والبناء....؟!

أ.د. صدقة يحيى فاضل

انتقل الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود، يرحمه الله، الى جوار ربه عام ١٣٧٣هـ، بعد أن أقام هذا الكيان، ووضع أساس الدولة، وأرسى قواعدها، من النواحي السياسية والأمنية، وغيرها. وخلفه -منذئذ- أبناؤه الملوك الكرام: سعود، فيصل، خالد، فهد، يرحمهم الله. والآن الملك عبدالله -يحفظه الله.

وفترة حكم كل منهم تعتبر «عهدا» قائما بذاته.... في سجل التاريخ السياسي. وقد حقق عهد كل منهم مهمة كبرى، واضطلع بمسؤولية محورية... قام بها.... وعلا البنيان... ومازال يعلو... فانتقلت «الدولة» الناشئة من طور النشأة، في عهد الملك المؤسس، الى الأطوار الاخرى اللاحقة. وساد الأمن والاستقرار.

لقد عبر مصمم «شعار» الذكرى المئوية للمملكة عن هذه العملية اصدق تعبير.... عندما وضع على ذلك الشعار الرائع المبتكر كلمتي: توحيد وبناء. نعم، إنها بالفعل عملية توحيد وبناء.. توحيد ماتشرذم -وما هو قابل للتشرذم- وبناء ما قل فيه البناء. كما أن كلمة «توحيد» يمكن أن تعطي دلالة دينية كبرى، هي: «توحيد الله» -سبحانه وتعالى... تأكيدا على أن عقيدة أهل هذه البلاد هي الحنفية السمحة.

وكان عهد الفهد -يرحمه الله- ميمونا بالفعل. اذ شهدت البلاد خلاله نهضة في كل المجالات. وصار لـ«السعودية» حضور على كل المستويات الاقليمية والعالمية. فأينما ذهبت تجد سعوديا... يسوح في الارض، أو يطلب العلم، أو يقيم الصفقات التجارية...الخ. وفي كل محفل دولي هام، تجد علم المملكة مرفوعا. ورغم أن احداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م قد اثرت بالسلب على سمعة المملكة، والعرب والمسلمين ، إلا ان البلاد سرعان ما تجاوزت معظم تداعيات هذه الأزمة. فالأصل فينا طيب بحق.

****

اما خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز، فقد كان وليا امينا للعهد، وشارك الملك فهد -يرحمه الله- في النهوض بهذه البلاد. وتولى منذ حوالى نصف قرن مسؤوليات حكومية جساماً، قام بها خير قيام. وكمراقب، اتوقع ان تكون ابرز «ملامح» السياسة السعودية في عهده، على المستويين المحلي والخارجي، هي -في رأيي:-

- استمرار النهج السياسي السعودي المعتدل، والمتمسك بالثوابت الدينية والوطنية المعروفة، في إطار عصري مميز.

- تصاعد الاعتماد على «المؤسسات» في ادارة الدولة، وتصريف شؤونها.

- تزايد درجة الشفافية والمساءلة، في تسيير الأمور العامة.

- تسريع عمليات «التطوير» في كل المجالات بما فيها المجال السياسي وتستنتج هذه الملامح من قراءة التاريخ العملي- السياسي للملك عبدالله، وما يؤثر عنه من تصريحات صحفية.

وسيستمر الاهتمام بالقضايا المحلية العالقة، وفي مقدمتها: دعم التنمية، واستكمال البنية التحتية بالبلاد، ومكافحة «البطالة» والفقر والأمراض، والفكر المتطرف، واصلاح التعليم والثقافة والقضاء.. أما على الصعيد الخارجي فستظل اهتمامات المملكة -كما يبدو- كما هي، وتوجهها المتزن على حاله وربما تعطي أولوية للعمل على استتباب استقرار هذه المنطقة المشتعلة، عبر المساهمة الأكبر في اطفاء حرائقها الكثيرة (في فلسطين والعراق وغيرهما)... كي لا يمتد اللهب -لا سمح الله- الى بلادنا.

***

انها أيام تاريخية، يمر بها الوطن الآن، وأول جزء في هذه الفترة لا بد ان يخصص -كما يحصل الآن- لآمرين هامين، هما: التأبين، والاحتفاء، تأبين فقيدنا وفقيد الأمة الراحل، والاحتفاء بالقيادة الرشيدة القادمة، لخادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز، وولي عهده الأمين الأمير سلطان بن عبدالعزيز -يحفظهما الله-

المصـــــدر : عكاظ
التـــاريخ : 07-08-2005 العـــدد : 14225
الصفحـات : 25 المسلسل : 107

وفور انتهاء هذين الواجبين، ننزل إلى الواقع.. ونواجه تحدياته الكبيرة، واشكالياته العديدة والخطيرة، بالحكمة والمنطق وبما يحقق الخير والعدالة للمواطنين، ويخفف عنهم عناء الحياة، وبمشاركة كل المعنيين -كما جاء في خطاب خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله، الذي وجهه للأمة عقب توليه الحكم، ذلك الخطاب الذي يجب اعتباره وثيقة هامة.. نسير على هداها، من الآن وصاعدا. فما زلنا دولة نامية، وما زال المشوار طويلا أمامنا.

وختاماً، نكرر العزاء للأسرة المالكة الكريمة، وللشعب العربي السعودي كافة، وللأمتين العربية والاسلامية، على هذا المصاب الأليم، وعزاء حار خاص لذوي الفقيد الغالي، وبخاصة ابناءه الكرام اصحاب السمو الملكي الأمراء محمد وسلطان وسعود وخالد وأمير الخير الشاب النبيل عبدالعزيز بن فهد داعين المولى -جلت قدرته- ان يحفظهم، ولا يريهم مكروها، ويرزقهم الصبر والأجر.. وانا لله وانا اليه ر اجعون.